كلمـــــات

الأخ عصام العطار

في ذكرى مولد الرسول

ما يزال في بلادنا يحتفلون بالمولد فيخطب خطباؤهم ، ويرتل منشدوهم ، وتشع بالأنوار محافلهم ، وتمتلئ بالملبّس جيوبهم .. ولا يذكر أكثرهم من الرسول إلاّ جماله ، وإلاّ ما جرى من الخوارق على يديه ، أو حفّ ولادتـــه مـــن غرائب لم تأت بها السنة الصحيحة ..

أما رسالة محمد التي بلّغ .. وأما شخصية محمد التي جسّدت الرسالة وأحرزت النصر فلا تكاد تذكر ، وإن هـــي ذكرت فعلى الألسن لا في القلوب والعقول .

ولو أننا ذكرنا محمداً حقاً ، واسترجعنا سيرته في قلوبنا ، واستجبنا لدعوة الله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ... ﴾ [الأحزاب : ٢١] لتغيرت معالم حياتنا ، وارتفعنا بالأسوة الحسنة فكنا خير أمـــة أخرجـــت للناس ..

لو أننا ذكرنا محمداً لتعلمنا كيف يستطيع الإنسان بالحق أن يغلب وحده العالم ..

وكيف يعلو باتصاله بالله على المال والجاه والسلطان الزائل .

وكيف يكون أقوى من التكذيب والتعذيب ومن الموت فلا يرهب الموت .

وكيف يضع تحت قدمه الدنيا ويمشي .

وكيف يصبر أشد الصبر حتى يشرق له الفجر ، فجر النصر ..

ولو أننا ذكرنا رسالة محمد لعرفنا أن الإسلام ثورة على الشرك والعبودية لغير الله ، وثورة على الباطل والظلـــم ، فلم نطأطئ الرأس لمستعمر أو متحكم ، ولم نظلم ، ولم نرض الظلم في حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتـــصادية ،

وفي علاقاتنا مع غيرنا .. ولعرفنا أن الإسلام إقرار للتوحيد وإقامة لموازين الحق والعدالة ، وسير بالإنسانية صـــعداً إلى السماء .

الإسلام ثورة فأين الثائرون ؟ ورسالة فأين المؤمنون ؟ وطريق إلى العزة في الدنيا والآخرة فأين السالكون ؟

إنّ كل ذكرى من ذكريات محمد لتفتح أعيننا على هذه الحقائق ، وتضعنا أمام واجبنا الضخم ، وتحفزنا لنترســـم خطى الرسول الذي أنزل عليه قوله عزَّ وجلّ :

﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي** ... ﴾ [آل عمران : ٣١]